# البدع والانحرافات في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الأسباب والمظاهر)
## بدع العقيدة والتصوف نموذجًا



**هشام بادة**
أستاذ التعليم الثانوي
ماستر التاريخ الوسيط – جامعة أبو بكر بلقايد
تلمسان – الجمهورية الجزائرية

**مُلَخّص**
ترتبط ظاهرة حضور البدع ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ المذهبي لبلاد المغرب الإسلامي، ولم تزل هذه الظاهرة في تنامي وتطور عبر القرون الموالية للفتح الإسلامي حتى أنه اشتد أزر تلك البدع وقوي نشاطها بظهور دويلات متبنيه لبعضها وداعية إليها، ابتداءً من الدولة الصفرية الداعية إلى بدعة الخوارج ومرورًا بالدولة العبيدية الداعية إلى البدعة الشيعية، ثم انتهاءً بدولة الموحدين التي جمعت بين العديد من البدع في عقيدتها ومذهبها، إلا أن أغلب المؤرخين الذين تطرقوا للتاريخ الديني والمذهبي لبلاد المغرب يرون أن القرن الموالي لسقوط دولة الموحدين هو قرن الذروة في ظهور البدع بجميع أشكالها وأنواعها وأصولها وفروعها مع أن جميع أقطار بلاد المغرب كانت تحت حكم راية سنية ممثلة في العقيدة الأشعرية في الأصول والمذهب المالكي في الفروع، وهو ما يطرح تساؤلاً كبيرًا حول أسباب هذه الظاهرة وأهم مظاهرها؟

**بيانات الدراسة:**
تاريخ استلام البحث: ٢١ أغسطس ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ٢٤ يناير ٢٠١٦

**كلمات مفتاحية:**
المجتمع المغربي، الانحراف السياسي، ادعاء المهدوية، الطرق الصوفية، السحرة والمشعوذين

**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**
هشام بادة. "البدع والانحرافات في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الأسباب والمظاهر): بدع العقيدة والتصوف نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- العدد الثالث والثلاثون؛ سبتمبر ٢٠١٦. ص٦٨ – ٧٦.

## مُقدِّمَة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي منذ منتصف القرن (الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي) انقسامًا للرؤى الدينية إلى قسمين "قسم الدين الشعبي "بقيادة المتصوفة وقسم "الدين الرسمي "الذي يمثله الفقهاء والعلماء وفئة قليلة من المجتمع، وبما أن الصوفية كانوا هم الطبقة الدينية الغالبة في المجتمع فإن هذا يعني أن الدين الشعبي هو الذي كان غالبًا على المجتمع، ولأن التصوف خلال هذه الفترة اقترن أغلبه إن لم نقل كله بالكثير من البدع والخرافات والتي ساهم في انتشارها بين الناس بعض أدعياء التصوف وهم أناس لا يقرؤون ولا يكتبون ولا يفقهون شيئًا بل يعتمدون على الخوارق والشعوذة ورجم الغيب، مما ساعدهم بالإمساك برقاب الناس وتوجيهها كيفما شاءوا بل وساهموا بطريقة غير مباشرة –بعقل الناس– بل إن بعض العلماء أنداك لم يسلم من هرطقاتهم فاعتقد بها، ولم تزل تلك البدع والحوادث تتكاثر على مدار السنين وتؤثر في حياة العامة من المسلمين حتى إذا كان القرن الثامن هجري أمر أمرها واشتد خطرها فلم تدع مجالاً من المجالات إلا ونخرته، والضاهر أن هذه المرحلة تعد مرحلة حاسمة في تاريخ بلاد الغرب الاسلامي وقد استمرت الى غاية القرن الموالي، حيث لم يفت مؤرخ بلاد المغرب ومنظرها في تلك الفترة أن ينتبه لهذا التغير الطارئ، فتعرض له بالنقد والتحليل في قوله: "وأما لهذا العهد، وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت أحوال المغرب الذي نحن شاهدوه وتبدلت بالجملة.......وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل

الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة والآفاق وأجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لأهلها"[١]، وعليه فإن موضوع النحل والبدع في الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة وفي هذا القطر بالتحديد يعد ظاهرة تستلزم منا البحث أولا عن مسبباتها ودواعيها، إذ من الواجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الأحوال السياسية والاجتماعية وحتى البيئية لهذه القطر، وأثرها على سلوكيات المجتمع وذهنياته خاصةً وأن المصادر باختلافها و تنوعها، تحاكي من خلال بعض إشاراتها – غربة الناس – الذين يعيشون على الترقب والانتظار، بفعل كل تأثير مذهبي أو سياسي أو حتى طبيعي ..، من هنا جاز لنا أن نتساءل حول مسببات هذه البدع والنحل في بلاد الغرب الإسلامي ؟ وفيما تشكلت مظاهرها خاصة ما تعلق منها بمجالي العقيدة والتصوف لتعلقهما وارتباطهما ببعضهما البعض ؟

## أولاً: أسباب ظهور البدع

إن أسباب البدع عديدة ومتنوعة وقد لا يمكن حصر وجوهها من الناحية الدينية لتجدد منابتها ومنابعها عبر العصور كما أشار بذلك الإمام الشاطبي حيث قال: "فلم يكن لنا سبيل إلى حصر عددها من جهة النقل، ولا لنا سبيل إلى حصرها من جهة العقل أو الاستقراء"، إلا أن هناك بعض العوامل المختلفة والمتنوعة التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي والتي أدى حضورها في أوقات متقاربة إلى ظهور البدع بمختلف أنواعها، ويمكن تقسيم هذه العوامل أو الأسباب إلى:

**١/١- أسباب طبيعية (بيئية):**

ونعني بالأسباب الطبيعية تلك المجاعات والأوبئة التي عرفتها بلاد المغرب خلال الفترة المذكورة، والتي لا مراء أن تأثيرها على المجتمع المغربي، قد أفرزت مظاهر سوسيو – دينية تجلت في ممارسات إنسان المغرب الإسلامي عموما، ثم إن الشعور بالعجز أمام هذه الكوارث قد أدى بإنسان الغرب الوسيط إلى البحث عن حلول غيبية مثل الدعاء والتعبد والتصوف، وغيرها من الممارسات الظرفية التي تتولد عن مثل هذه الكوارث. وقد عرفت بلاد الغرب الإسلامي العديد من المجاعات والأوبئة التي كان لها صدى عظيم على سكانه، سواء من حيث الجانب الديمغرافي، أو الجانب السوسيولوجي أو الاجتماعي أو السيكولوجي الذهني،[٢] فقد شهد (القرن ٨ هـ/ ١٤م) جوائح خطيرة أدت إلى حدوث مجاعات سواء على المستوى المحلي لبعض أقطار بلاد المغرب ككل لعل أهمها: تلك المجاعة التي أصابت عاصمة بني زيان "تلمسان" أثنا الحصار المريني الشهير والذي دام من سنة (٦٩٨ - ٧٠٧هـ/ ١٢٩٨ – ١٣٠٧م)، وقد كان أثر هذا الحصار شديد على أهل تلمسان، "ونالهم فيه من الجهد مالم ينل أمة من الأمم، واضطروا لأكل الجيف والقطط والفئران، حتى أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس، وخربوا السقوف للوقود، وغلت أسعار الأقوات والحبوب"[٣]، ومنها أيضًا المجاعة الشديدة التي أصابت بلاد المغرب سنتي (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، و(٣٢٤هـ/١٣٢٣م)، حيث أصاب المغرب قحط شديد، وارتفاع للأسعار، وكان الغلاء العظيم والمجاعة الشديدة.[٤]

وتُعَدّ مجاعة سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، من أخطر المجاعات إطلاقًا، حيث أن خطرها لم يقتصر على قطر واحد من أقطار بلاد المغرب، بل شملت مجموع المجال المغربي، لدرجة أن ابن قنفذ آثر ذكر هذه المجاعة دون غيرها بقوله: "وفي هذه السنة كانت المجاعة العظيمة في المغرب، وعم الخراب به".[٥] هذا ولم يقتصر ظهور المجاعات على القرن الثامن وإنما تعدّاه للقرن الموالي، بل إن القرن التاسع قد فاق القرن الثامن من حيث ظهور المجاعات وعددها وليس من ناحية خطورتها [٦]، أما عن الأوبئة فإنه لا يكاد يذكر القرن الثامن في شمال إفريقية، إلا ويذكر معه أعظم وباء اجتاح البلاد في هذا القرن وهو "الطاعون الجارف"، أو "الطاعون الأسود" كما يسميه الأوروبيون[٧]، وقد كان ظهور هذا الوباء سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، حيث يصفه السلاوي أنه: "كان وباءً عظيمًا لم يعهد مثله، قد عم أقطار الأرض، وتحيّف العمران جملة، حتى كاد يأتي على الخليقة أجمع".[٨]

أما في القرن التاسع، فقد كان أعظم وباء عمّ البلاد وهو: وباء سنة (٨٤٥ هـ/ ١١٤١م)، ووباء سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، حيث عرف الأول بوباء "تقصيص الضفرة "، أما الثاني فقد عرف بوباء "عزونة"، وقد كان وقوع الوباء الأول في المغرب الأوسط ثم شمل بلاد المغرب كلها، أما الوباء الثاني فقد كان وقوعه في المغرب الأقصى، دون أن تذكر المصادر إن كان قد انتشر عبر المجال المغربي أم أنه اقتصر على مكان وقوعه فقط.[٩]

**أثر الأزمات الطبيعية في ظهور البدع:**

لقد كان لظهور هذه الأزمات والجوائح المتتالية على بلاد المغرب أثر جذري في تغيير وانعطاف ذهنيات المجتمع المغربي في التعامل مع هذه الأزمات، فقد سيطر الشعور باقتراب نهاية الكون، وساد الخوف والرعب في أوساط السكان، مما ساعد على انتشار ثقافة الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع، ولم تعد مقتصرة على بعض الفئات كما كان الأمر في القرن السابع الهجري، وإنما شملت عديد الشرائح الاجتماعية بما فيها السلطان والفقيه.[١٠] وفي نظرنا أن كثرة هذه الاختلالات الطبيعية جعلت هذا المجتمع المغربي يتمسك بأدنى إشارة مدهشة، وربما قد تكون من منتحل أو مجنون فيعتقد فيه الناس أنه قد أتى بالخلاص، ولعل موقفهم هذا قد كان سببه طول الانتظار أو قلة الحلول، وازدياد الضغط (الاجتماعي أو الطبيعي) الذي تحول مع المدة إلى البحث عن حلول غيبية، لم يجدوها إلا في بعض الدعاة والأولياء، الذين ورغم خروج

بعضهم عن العرف والجادة، إلا أنهم شكلوا ملاذ استراحة للناس وتهافت الناس عليهم.

ولعل من أمثلة البدع التي أفرزتها هذه الظواهر السلبية الناتجة عن تلك الجوائح والأزمات، ما كان معمولاً به في مدينة تونس مثلاً، حيث كان الاعتقاد بأن قراءة صحيح البخاري وختمه أمر نافع لمثل هذه الأزمات[١١]، بل إن هذا الاعتقاد لم ينج منه حتى السلطان نفسه حينما سارع إلى تحبيس الكتاب وتوقيفه على المسجد، كما لم ينج من هذه البدعة أكبر علماء إفريقية وهو ابن عرفة، فقد كان يعلم تلامذته الدعاء المعروف لداء الطاعون، وهو دعاء يتضمن ألفاظًا أعجمية غير مفهومة.[١٢] ومثل ذلك أيضًا ما ذهب إليه بعض الفقهاء إلى استنباط أدعية لهذا الغرض، على غرار الامام الرصاع الذي اشتهر دعاؤه بين طلبة تونس سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)، وهو ما يمثل بوضوح العقلية السائدة في ذلك العصر حيث كان الفرار إلى مثل هذه الممارسات ملاذها الوحيد للنجاة من هذه الأوبئة.[١٣] ولعل أخر ما نورده من آثار تلك الجوائح على سلوك المجتمع تلك الصورة التي نقلها لنا ابن قنفذ وهو يصف لنا كيفية اتصال الناس واعتقادهم بقبور الأولياء أثناء مجاعة ٧٧٦هـ، حيث يقول: "وفي هذه السنة كانت المجاعة العظيمة في المغرب، وعمّ الخراب، فوردت تلمسان والحالة هذه وأقمت بها قرب شهر غير واجد للطريق... فلجأت إلى قبر سيدي أبا مدين وركعت هناك ما قدّر لي، ثم قرأت جملة من القرآن، وأخذت في التسبيح والتهليل... والدعاء عند قبره مستجاب... وإن تيسرت لك صدقة للضعفاء والمساكين الملازمين على الباب فادفعها".[١٤] والظاهرة نفسها تكررت خلال مجاعة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، حيث أدى انشغال الناس بأمر الجوع إلى إهمال المساجد وتعَطُّل الصلاة.[١٥]

### ٢/١- أسباب سياسية:

شكلت العديد من العوامل السياسية، أسبابًا رئيسة في ظهور البدع والعديد من الخرافات في بلاد المغرب الإسلامي بعدوتيه خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري، وقد تباينت هذه العوامل فمنها ما تعلق بالسلاطين أنفسهم فكانوا سببًا وجيهًا في ظهور هذه البدع، ومنها ما ينتج عن بعض سياساتهم، فكان نتيجة حتمية لتلك السياسة المنتهجة، وقد كان غياب السلطة ممثلاً في عمالها ومحتسبيها في أقطار المغرب، كبجاية مثلا، عاملاً رئيسًا في جعل هذه الأخيرة منطقة مركزية تضرب فيها النقود المغشوشة بخلاف ما كانت عليه المناطق الأخرى الخاضعة للسلطة الحفصية.[١٦]

ولعل الذي ساعد على انتشار حركة التصوف البدعي، وركوب وانتحال الدجالين لها هو تلك الحروب الأهلية والقبلية، وحتى تلك الصراعات بين الأقاليم المجاورة أولاً، وبين الأسر الحاكمة في الإقليم الواحد، وفي هذا الصدد يذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى القول بأن : تلك الحصارات التي عانى منها سكان تلمسان من قبل بني مرين وبني حفص قد أدى بأهل تلمسان أن يتجهوا نحو حياة التصوف، وتقديس الأولياء وتصديق كراماتهم وخوارقهم، واللجوء إليهم عند الشدائد والمحن، فصار الناس يستنجدون بهم لتفريج الكروب ورفع الظلم عنهم، وحتى شفاء مرضاهم".[١٧]

ومن الانحرافات التي سببتها تلك الصراعات السلطوية ما حدث أواخر سنة (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) في الدولة الحفصية، حيث أنه أثناء تلك الفترة الحرجة التي تم فيها انتقال السلطة من أمير إلى أخر بحد السيف، انطلقت أيدي العبث في ديار أهل الدولة (أصحاب السلطة) لما كانوا يفعلونه بالناس من اغتصاب أموالهم وتحاملهم عليهم، حتى وصف أحد الباحثين تلك الثورة بقوله: "واضطرمت نار العبث في دورهم، ومخلقهم، فلم تكد تنطفأ".[١٨] وينقل لنا الدكتور محمد حسن قولاً عن إحدى الباحثات وهي الدكتورة حياة ناصر الحجي في كتابها "أحوال العامة في حكم المماليك"، حيث تقول: "إن النهب أصبح حقًا مشروعًا يعطيه أصحاب السيادة للغوغاء والحرافيش لكسب رضاهم ولقاء خدمتهم غير المحدودة في الانتقام من المتسلطين على صلاحيات السلطان الشرعي للدولة".[١٩] ومن زاوية نظر أخرى، يتضح لنا أيضًا مساهمة بعض سلاطين المغرب الإسلامي في التمكين لبعض البدع المستحدثة، بغض النظر عن اختلاف الفقهاء فيها، ألا وهي بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث تذكر بعض الكتب بأن السلطان المريني (٧٣١-٧٤٩هـ/ ١٣٣١ – ١٣٤٨م)، قد حمّل الدولة المرينية نفقات الاحتفال بهذه الليلة، واعتبر الاحتفال بها عيدًا رسميًا من أعياد الدولة، بل إن مَنْ أتى بعده من السلاطين، صار يتباهى بإضافة بدعة أخرى لهذه البدعة يخلد من خلالها ذكره، وقد اقتدى ببني مرين كل من سلاطين الدويلات الأخرى، حتى في الأندلس، وصارت هذه البدعة بفعل السلاطين لها سنة من السنن التي اعتاد الناس الاحتفال بها كل عام.[٢٠]

ولعل من بين الأسباب السياسية أيضا، ما يتعلق بفساد السلاطين أنفسهم وانحراف عقائدهم وسلوكاتهم، حيث تُعَدّ الصورة التي نقلها لنا ابن الخطيب في كتابه "نفاظة الجراب وعلالة الاغتراب" أبلغ مثال على ذلك وهو يصف السلطان أبي سعيد البرميخو المغتصب فيقول: "... فلقد حدّث صاحب شرطته – وهو لا بأس به – قال: "أطريته باجتناب الناس الخمر في أيامه وتحت استداره، وطهارة بلده من قاذوراتها فقال لي في الملأ المشهود، والحشيش كيف حالها ؟، قلت ما عثرت على شيء منه، فقال هيهات، انزل إلى بيت فلان وفلان وفلان، وعدّ كثيرًا من الساسة والأوغاد والصفاعين، رسم مكانهم وينسبهم نسبة الأصمعي أفخاذ العرب وبطونها ... قال وانصرفت إلى ما ذكر فوالله ما أخطأت شيئًا مما ذكره لغشيانه بيوتهم وانخراطه في جملة منتابهم".[٢١]

وأغلظ من هذه الصورة وأعظمها قبحًا وأسفًا في الوقت نفسه، ما نقلته بعض المصادر عن السلطان الغني بالله، أنه لما خلع وفر إلى فاس كتب إلى ضريح الولي الصالح أبي العباس السبتي بمراكش حتى يعاد إلى ما كان عليه،(٢٢) فبدل أن ينهض هذا السلطان ويستعيد ملكه الضائع بحد السيف، راح يراسل الموتى ليعيدوا له ملكه، وإذا كان هذا اعتقاد الملوك، فكيف يكون اعتقاد العامة ؟ وهم في غالبيتهم تبع لدين ملوكهم واعتقاداتهم، كما قال ابن حزم.

وبعيدًا عن صراعات السلاطين، وحروبهم فيما بينهم يسجل لنا ابن خلدون ظاهرة أخرى هي ظاهرة الدعاة الثائرين الذين لا يستندون إلى عصبية فيتجهون إلى ادّعاء المهدوية، تلبيسا للعامة وقد ذكر لنا مثالاً عن ذلك في أوائل القرن الثامن لرجل متصوف يدعى "التويزري"، فيقول: "... وتهافتت عليه طوائف من عامة البربر تهافت الفراش "ثم يذكر لنا حالة مشابهة لرجل أخر يدعى "العباس"، ظهر بغمارة إلا أن دعوته لم تدم أكثر من أربعين يومًا، وزالت بمقتله(٢٣)، أن هذه البدعة التي ظهرت في القرن الثامن نسبها ابن خلدون إلى عوامل سياسية فيقول: "وأكثر المنتحلين لهذه البدع تجدهم موسوسين أو مجانين أو ملبسين يطلبون بمثل هذه الدعوة رئاسة امتلأت بها جوانحهم، وعجزوا عن التوصل إليها بشيء من أسبابها العادية".(٢٤)

**أثر الانحراف السياسي في ظهور البدع:**

إن هذه الصور التي نقلناها عن انحراف بعض قادة وملوك بلاد المغرب الإسلامي قد كان لها كبير الأثر أولاً في ضياع مشروع الوحدة بين أقطار بلاد المغرب، ثم في ضياع أخر معقل مركز حضاري للمسلمين في أوروبا، وهي الأندلس، هذا سياسيًا، أما دينيًا فقد ساهمت تلك الأوضاع السياسية في التمكين لبعض البدع التي كان المغاربة وخاصةً الأندلسيين يجدون في ممارستها تنفسًا لمعاناتهم المادية والروحية، من مثل الانتظام في سلك الصوفية وعقد حلق الذكر، مثل الاجتماع لإحياء ليلة المولد وإنشاد الأشعار المعبرة عن التعلق بصاحبها (ﷺ) والاستنجاد به،(٢٥) وحتى بعد سقوط الأندلس فقد زاد إقبال الناس على التصوف، بعدما وجدوه تعزية وسلوة عن الحياة المحيطة بهم، وصار التصوف بأشكاله بمثابة الهروب من الواقع وجو الحروب والفتن، كما ساهم ذلك في انتشار ظاهرة الكرامات وتقديس الأولياء في حياتهم ومماتهم، وقد شملت هذه الظاهرة السلاطين والأمراء وعامة الناس، حتى صار الناس يقصدون أضرحة الأولياء ويأخذون التراب منها اعتقادًا منهم فيها بشفاء الأمراض وقضاء الحاجات.(٢٦)

**١/٣- أسباب دينية واجتماعية:**

ساهمت العديد من العوامل الاجتماعية والدينية مجتمعة في ظهور بعض البدع والانحرافات في مجتمع المغرب الوسيط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري، ونحن إذ نتحدث عن مجتمع المغرب الوسيط لا بد لنا أن نبين أن هذا المجتمع تختلف عوائده باختلاف أقاليمه، فمجتمع البادية لا يشابه مثلاً في عوائده ومدى تدينه مجتمع المدينة ولو كان في دولة واحدة من دول المغرب الإسلامي، حتى إن بعض الفقهاء اعتبر هذا المجال الجغرافي ( لبادية) مجالاً لا تناله الأحكام الشرعية، وهو في الغالب لا يبعد عن المدينة أكثر من مرحلة.(٢٧)

بل إن بعض الباحثين وخلال دراسته للنوازل الفقهية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري، ومن خلال محاولته توطين هذه النوازل تبين معه أن معظمها يتمركز في المناطق الشمالية من مجموع المجال المغربي،(٢٨) أي أن أغلب الأسئلة الواردة للفقهاء كانت تأتيهم من المدن دون القرى والبوادي، وإذا سلمنا بهذا الأمر فإن هذا يؤكد ما ذكرناه آنفا من أن إقليم البادية إقليم لا تناله الأحكام الشرعية وبالتالي فإنه إقليم مهيئ لظهور العديد من البدع والانحرافات، وإضافةً إلى ما ذكرناه من تسبب التقسيم الإداري السابق والحتمي في رأينا فقد شكلت الظروف الاجتماعية السيئة السائدة بالبادية من اضطرابات وأزمات دورية على الخروج والهجرة نحو المدن، حتى أن العديد من الناس دفعتهم الظروف القاسية وانعدام الأمن إلى ترك ملكياتهم والالتجاء بالمدن، وقد شملت ظاهرة الهجرة جميع شرائح وطبقات المجتمع البدوي لدرجة أن هذه الظاهرة قد خلقت العديد من البطالين والمتسولين واللصوص وأهل البغاء وشتى المهمشين،(٢٩) ونتيجة لذلك فقد كثر الفساد في أماكن تجمع الجنسين المشبوهة في دار القمار، وحلق الشعوذة والسحر، وعمدت بعض النساء المعوزات إلى التحيّل لكسب المال، فيما سقطت أخريات في الرذيلة والبغاء.(٣٠)

إن ما خلفته هجرة أهل البادية من انحرافات في مجتمعات المدن، لا يعني خلو هذه الأخيرة من طرق الفسق والبدع والانحراف، بل على العكس تمامًا، حيث أن المترفين من أهل المدن كانوا أبصر الناس بطرق الفسق ومذاهبه، والمجاهرة به وبدواعيه، فمدينة تلمسان مثلاً، كانت تشتمل على العديد من المتسولين والبطالين، وأهل السجون واللصوص الذين يتربصون بالناس، والغرباء، وهم طائفة تستعمل طرقا ملتوية لأكل أموال الناس بالباطل، كما كانت بها سوق نخاسة، فضلاً عن انتشار البغاء بها، بسبب كثرة اليهود الذين كانوا يروجون لهذه المنكرات.(٣١) ولعل هذه البدع والانحرافات التي ذكرناها لم تكن لتنتشر أو لتتغلغل وسط المجتمع المغاربي لولا تظافر بعض العوامل الدينية التي ساهمت في رعايتها أو التغاضي عنها، ومن بين تلك العوامل ذلك الدور الذي كانت تقوم به بعض الزوايا الصوفية المنحرفة في إيواء المفسدين، فقد تحول بعضها إلى وكر للهو والمجون، وحسبنا مثالاً على ذلك ما كانت تقوم به فرقة العسكرية من أهل الصوفية بتونس، حيث أجازت الاختلاط بين الجنسين والأكل والرقص، ومثلها أيضا زاوية ابن عروس التي تحولت إلى مجمع للجنسين إلى حد صار يخشى من ذلك وقوع

الفتنة والمنكر، لولا تدخل قاضي الجماعة بتونس، ومنع هذه البدع والانحرافات.[٣٢]

ثم إن تغلغل الفكر الصوفي في مختلف أوساط المجتمع المغاربي، قد أدى إلى حضور ظاهرة الاعتقاد بما يسمى بالمرابط واعتنقت هذه البدعة العامة والخاصة، مما صعّب من مهمة العلماء في محاولة إقناع الناس ببطلان هذه البدع، وقد نقل لنا المواق[٣٣]، عن شيخه ابن سراج[٣٤]، ما يؤكد ذلك حيث قال: "ما زالت تصعب عليا الفتيا فيما يكون النص بحكم والعمل جار بخلافه".[٣٥] لقد أثارت هذه المسألة أحد الباحثين حينما أكد أن جل الفتاوى الصادرة عن علماء المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة، قد أظهرت تأثرًا وانفعالاً مع أحوال المجتمع، من دون التخلي عن القواعد الأساسية للمذهب، حيث أن عبارات: "العادة"، و"جرى العمل" تكاد تخترق جل الفتاوى التي تضمنتها كتب النوازل[٣٦]، والظاهر كما يبدوا لنا أن تلك الممارسات الاجتماعية للمجتمع المغاربي، والتي تجذرت فيه، قد مارست إلى حد ما ضغوطًا كبيرة على الفقهاء، حيث أنهم كثيرًا ما يلجؤون إلى تطويع الفتوى أو النص الفقهي ليتلاءم مع النازلة المطروحة ولتمرير حالات اجتماعية وإن كانت بدعًا، إلا أنه ظهر لهم أنها متجذرة في سلوك وذهنيات الناس.

وربما ننتقل إلى إثارة مسألة أخرى لا تقل أهمية عن ما ذكرناه آنفًا وهي أن معظم علماء القرن الثامن قد ضاعوا إما غرقًا مع سفن أبي الحسن المريني حوالي (٤٠٠ عالم) أو هلاكًا من الطاعون الجارف، وما بقي من علماء خلال الفترة المتبقية لا يعدوا أن يصلوا إلى درجة الاجتهاد المطلق، إذ انحصر اجتهادهم على المذهب المالكي بحيث لم يحيدوا عن مبادئه ولم يعملوا إلا بما يوافق مضامينه ومبادئه،[٣٧] ودليلنا على ذلك هو تلك المواقف الرافضة لهذه الآراء، والتي مثلها المقري حينما انتقد فقهاء عصره في قولهم "هذا ما جرى به العمل" واستنكره، حتى أنه قال: "... الله أخّر موتي فتأخرت حتى رأيت من الزمان عجائب"،[٣٨] والظاهر أن المقري كان يرى في هذا المسلك وما فيه من الجمود ما يجعل العادة تحل محل الشرع والدين الصحيح، ويساهم في إقرار البدع وانتشارها بين الناس.

وصفوة القول؛ أن هذه العوامل التي ذكرناها مجتمعة، قد شكلت أسبابًا قوية، ودواعي ضرورية لحضور البدع وانتشارها بين مجتمع الغرب الوسيط، فحينما يجتمع على الناس، أزمة الجوع بفعل المجاعات، ومعها الأوبئة كالطاعون، ثم يصاحب هذا ضعف سياسي من طرف سلطة عاجزة عن مساعدة الناس في أزماتهم، ويصاحب كل هذا حضور قوي لطرق التصوف المنحرفة يقابله قلة نهي عن المنكر، وعدم إقناع من العلماء، فإنه يكون قد توفرت لأي مجتمع من المجتمعات دواعي حضور البدع والانحرافات في أوساطه.

## ثانيًا: مظاهر البدع في بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين

لعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا إن بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة من العصر الوسيط، قد كانت مرجلا يغلي بجميع أنواع البدع والمنكرات التي لم تدع مجالا من مجالات الحياة إلا وخربته، بل إن بعض تلك البدع ما صار عادة عند المجتمع المغاربي بسبب كثرة ممارسته من جهة، وسكوت الفقهاء عليه من جهة أخرى. وقد استمرت البدع في الانتشار في المجتمع، حتى أن بعض الفقهاء قد طوّعوا بعض فتاويهم، وكيّفوها لتشمل هذه البدع وتحتويها، فصرنا نجد في فتاويهم ما يسمى بـ "البدع المستحسنة"، و "البدع المستقبحة"، و "البدع المحرمة". وقد أشار إلى هذا الأمر الإمام السنوسي حيث اشتكى من فساد زمانه وقلة العلم فيه فقال: "وأين تلك الأزمنة أو ما يقرب من القريب منها من هذه الأزمنة المظلمة جدًا التي أدركناها ونشأنا فيها، والله المستعان... فإن العلم النافع اليوم أهمل إهمالاً عظيمًا، فكيف تعليمه للأهل والولد... فمن رزق اليوم تحقيق ما يخصه في دينه ووفق للعمل به، فلا شك أنه خرقت له العادة في هذا الزمان كثير الفساد".[٣٩] وقد حاولنا أن نتناول بالذكر أهم تلك البدع والانحرافات وأخطرها، وما ثبت ضررها، سواء منها ما تعلق بالعقيدة أو التصوف، معتمدين في استخراجها بالدرجة الأولى على كتب النوازل الفقهية الجامعة لفتاوى ذلك العصر كالمعيار المعرب للونشريسي، أو كتب فتاوى الفقهاء، كفتاوى الشاطبي، وابن سراج، وغيرهم.

**١/٢- بدع العقيـــدة:**

قد يتساءل البعض منا عن مكنون وخطر تلك البدع التي قد تمس العقيدة وهي لب الإسلام، وفي عصر كثر فقهاؤه وعلماؤه، وفي مجتمع مضى على إسلامه ثمانية قرون، لكننا حينما نجد عالمًا من أهم علماء العقيدة في ذلك الزمان، وهو الإمام السنوسي يؤكد وبمرارة فساد عقيدة العامة بقوله: "لقد أدركتني غيرة غمًا وشفقة جمًا على عوام المسلمين، بل وعلى الكثير من الطلبة المتفقهين لما رأيت من بعضهم الفساد في عقائدهم، وإعراضهم عن النظر في أدلة التوحيد رواها لهم الكثير من مراشدهم"،[٤٠] من هنا حاولنا أن نستقصي بالبحث عن أهم تلك البدع العقدية التي تحدث عنها السنوسي فوجدنا:

**(١/٢) ١- بدعة الجهل بمعنى التوحيد:**

في سؤال ورد على فقيه بجاية، سيدي أحمد بن عيسى، وورد أيضًا على عبد الرحمان الوغليسي حول: مَنْ نشأ بين ظهراني المسلمين وهو يقول لا إله الا الله محمد رسول الله، ويصلي ويصوم، إلا أنه لا يعرف ما انطوت عليه هذه الكلمة العُليا في العقيدة لعدم معرفته بها، وقد كان جواب الوغليسي أن: "مَنْ اعتقد ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين".[٤١] وقد علق على الفتوى الإمام السنوسي قائلاً: "فهذا الذي أفتوا به في حق هذا الشخص ومَنْ

كان على حالته جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان".[٤٢] ومن البدع العقدية التي ظهرت في بلاد المغرب أيضًا:

**(١/٢) ٢- بدعة ادعاء المهدوية:**

تُعَدّ بدعة المهدوية ظاهرة قديمة عرفتها بلاد المغرب ارتبط ظهورها بنشأة الدولة العبيدية، منذ القرن الثالث الهجري، ولم تزل هذه البدعة دائمة الحضور في بلاد المغرب الإسلامي، حيث اشتد خطرها أكثر وعم أثرها بشكل أكبر أثناء دعوة المهدي ابن تومرت وتأسيسه لدولة الموحدين، وعلى الرغم من سقوط الدولة الموحدية في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة، إلا أن هذه البدعة شكلت حضورها ممثلة في ظهور طائفة من جزنائية من أخماس تازى تدّعي أنها من شيعة المهدي، وكانت تكفر المسلمين، ولا تأكل ذبائحهم، وقد رفض هؤلاء القوم الصلاة خلف إمام المسلمين، ويقولون من لم يؤمن بالمهدي ابن تومرت، فهو كافر ويفضلونه على أبي بكر وعمر، وقد سئل عن هذه الطائفة فقيه تازي أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن فأفتى بجواز قتالهم لأن: "مَنْ خالف الجماعة شبرًا فقد مات ميتة الجاهلية".[٤٣] ومثل ذلك ما شاع في بلاد المغرب بوجود من ينكر فتنة القبر وسؤال الملكين،[٤٤] كما أننا نجد من البدع العقدية أيضًا والتي شاع انتشارها في بلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن التاسع ما ذكره الوزان في أن جميع أهل تونس يشتركون في اعتقاد ساذج هو: أنهم كانوا يرون أن كل مَنْ يُرمى بالحجر من طرف الولدان وعموم الناس فهو من الصالحين، فيتقربون منهم، ويتوسلون بهم.[٤٥]

**(١/٢) ٣- بدعة تعليق التمائم والحروز:**

عرف مجتمع المغرب الإسلامي بدعة من أهم البدع التي صعب على الفقهاء طمسها، وصرنا نرى بعضا من مظاهرها إلى اليوم، وقد كان الاعتقاد بهذه البدعة منتشرًا بكثرة في المجتمع المغاربي، حيث كان الناس يعلقون هذه التمائم والحروز في ملابس الطفل ظنا منهم أنها تحميه، ولعلنا نستشف انتشار هذه الظاهرة بين سكان بلاد المغرب، واعتقادهم بها، مما رواه ابن مريم في ترجمته للإمام سيدي نصر الزواوي، بأنه كان ينهى عن كتابة القرآن في الحروز، ذلك أنه مر يومًا بمزبلة فوجد فيها كاغدا ملقى ومطوي فلما فتحه وجد فيه آيات من القرآن.[٤٦]

**(١/٢) ٤- بدعة انتشار كتب السحرة والمشعوذين:**

يحدثنا الوزان عن وجود مشعوذين بمدينة فاس، وهم أناس لا قيمة لهم، ينشرون في الساحات قصائد وأغنيات، ويبيعون للأغمار أوراقًا صغيرة كتبت عليها كلمات للشفاء في زعمهم، كما أنهم يقومون بأشكال من خط الرمل وينبئون النساء بما يكون في المستقبل.[٤٧] كما يفيدنا أيضًا بانتشار كتب السحر والشعوذة بين الناس ككتاب "اللمعة النورانية للبوني"، وكتاب أخر يدعى "شمس المعارف" يشرح فيه طريقة صنع التمائم والفائدة منها.[٤٨] ومن قبيل ذلك ما كان يفعله بعض الكنزيين وهم رجال يبحثون عن الكنوز المدفونة في الأبنية الأثرية، حيث يصطحبون معهم بعض السحرة لاكتشاف تلك الكنوز، وبلغ بهم الحال إلى أن صارت لديهم كتب تذكر فيها الجبال والمواقع التي خبئت فيها تلك الكنوز، وبلغ من شدة تعظيمهم لها واحتفاظهم بها أنهم يعدّونها كالوحي الإلهي كما ذكر ذلك الوزان.[٤٩] والظاهر أن انتشار هذه الكتب بين أوساط المجتمع المغاربي قد كثرت بشدة وتهافت عليها الناس، لدرجة جعلت الفقيه الشاذلي أبو الحسن البطروني (ت. ٧٩٣ هـ) في تلمسان يحارب هذه الكتب ويفتي بتحريم قراءتها، وذهب إلى حد تحريم الشهادة والإمامة على كل مَنْ يرويها.[٥٠]

**٢/٢- بدع انتحال الطرق الصوفية وظهور بعض الحركات البدعية الهدامة:**

تُعَدّ البدع التي ارتبط ظهورها بالطرق الصوفية من أعظم البدع ظهورًا وانتشارًا في المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة، إلا أنه وجب علينا التنبيه هنا، أن الصوفية ليسوا كلهم أهل بدع فهم كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة، يجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها [٥١]، ولعل من بين تلك الفرق الضالة والمنحرفة من ادعياء التصوف، والتي كان ظهورها شاملاً لبلاد الغرب الإسلامي بعدوتيه، طائفة منحرفة تسمي نفسها بالفقراء، وهم معروفون اشتهروا بالفقر وبانتحال بعض البدع، منها أنهم يجتمعون في بعض الليالي، ويأخذون في الذكر ثم في الغناء والضرب بالأكف والشطح إلى أخر الليل،[٥٢] وقد نتج عن هذه الطائفة أيضًا جماعة يتهمون بالإباحة وتحليل ما حرم الله،[٥٣] وقد بلغ بهم الفسق أن فسروا قوله تعالى: "الْحَيُّ الْقَيُّومُ"، بقولهم أن الحي حيا المرأة، يعني فرج المرأة، وأن القيوم ذكر الرجل، تعالى الله عما يقولون، ومما يؤسف له أيضًا أن هذه الطائفة كانت منتشرة بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث يذكر الوزان أنه رأى بعضًا من رجال هذه الطائفة، وأن طريقتهم تقوم على أن يسيح كل واحد منهم في الأرض مستترًا عن الناس متظاهرًا بأنه مجنون أو عاص مغرق في الآثام، وأنه قد دخل في نحلتهم كثير من الدجّالين على وجوههم في افريقيا وفي وفاس عراة مكشوفين العورة وهم على درجة منحطة من عدم الاعتدال والاحترام الإنساني، بل ويحصل في كثير من الأحيان أنهم يضاجعون النساء أحيانًا في الساحات العامة، ومع هذا يعدّهم الناس من الأولياء الصالحين،[٥٤] ومن أمثال هؤلاء طائفة أخرى ادعت بأنها ترى رجال الغيب من الخضر عليه السلام وأمثاله، وتخبر في ذلك بأمور إما كذبًا صُراحًا أو تلبِّس عليها الأمر بخيال شيطاني.[٥٥] وقد ورد حول هذه الطائفة سؤال لفقهاء تلمسان من جبل ونشريس سنة ٨٥٥ هـ، وأضاف أن بعض رجال هذه النحلة يتكلمون في حمل الحوامل، ويقول فلانة تلد ذكرًا وفلانة تلد أنثى، ويقول أيضًا لَمْنْ يجدونه مريضًا: "خذ هذه العشبة تداوى بها فإنها كما أعطانيها رسول الله".[٥٦]

وقد بلغ من أمر هذه الطائفة أن ظهر منها في أخر المائة التاسعة رجل يدعى "عمر المغيطي" شاع من أمره قوله: "أنه وارث النبوة، وأن له أحكامًا تخصه كقصة الخضر مع موسى عليه السلام، وأن الخضر حي ونبي مرسل، وأنه يلقاه ويأخذ عنه، بل ويدّعي ذلك من دونه من تلاميذه"،(٥٧) وقد كان بدء أمره أنه قام منتصرًا للشيخ الجزولي الذي اتُّهِم بعض الفقهاء بتسميمه، فلم يزل يطلبهم حتى قتلهم، وكانت دعوته في بادئ أمره صالحة، إلا أنه تحيف بعد ذلك، وصار يدعوا بقتل المنكرين عليه ويسميهم المجاحدين، وقد وصف الشيخ زروق أتباع هذا المبتدع بقوله: "ولقد لقيت منهم أناسًا، فرأيت كذبًا كثيرًا ودعوى عريضة، وجهلاً عظيمًا، وحاصل أمرهم الشوشة في الرأس، والسبحة في العنق، والسيف في اليد، والذكر في اللسان، والخروج عن الحق في الأفعال".(٥٨) إن نحل المتصوفة وبدعهم التي ظهرت خلال القرنين الثامن والتاسع، أكثر من أن نحصيها عددًا أو نكتبها مددًا، إلا أن الإمام زروق قد لخّص لنا قيام أكثرها على عشرة خصال مذمومة هي:

١ – هجران العلم وأهله ومعاداته ومعادات أهله.

٢ – هجران تلاوة القـــــرآن باشتراط عدمها، وعدم غيرها من الورد، أي لا بد وأن يتبعوه وردًا من إنشائهم.(٥٩)

٣ – اعتقادهم ببطلان كل طريقة سوى طريقتهم.

٤ – تبديل ما ورد شرعًا من الأذكار المطلوبة في الأوقات المعلومة.

٥ – إسقاط ما ترتب من الفوائت وإلزام الصوم لفوات الورد.

٦ – إيقاف القراءة في الصلاة على ما يختارونه دون تعدي لغيره ولا انتقال عنه.

٧ – الاستئذان في الضروريات والحاجيات، وأداء الفرائض والسنن.

٨ – طلبهم مصافحتهم وكونها بالحرام، وصلاتهم به، ووضع الجبهة على يد الشيخ عند المصافحة.

٩ – تأخير العَشاء إلى ما بعد العِشاء، والخروج عن الحد في التشديد.

١٠ – المبالغة في أخذ العهد إلى حد يصير المأخوذ عليه لا مال له وله روح(٦٠)، مع ما يضاف إلى ذلك من معاداة المخالف لهم والمنكر عليهم وسبه ولعنه واستباحة غيبته، وهذا من أعظم العظائم وأكبر الكبائر.(٦١)

## خاتمة

لقد كانت إذن هذه بعض مظاهر بدع العقيدة والتصوف المنحرف، الذين عرفتهما بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، وقصارى القول؛ أن البدع في بلاد المغرب الإسلامي لم ترتبط في ظهورها أو زوالها بتلك الدول الدينية التي ظهرت في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي والتي أسست وأصلت لكثير منها خاصةً في المجال العقدي والفقهي، بل إن أخطرها وأشدها على المجتمع المغاربي قد ظهر تحت ظل راية دول سنية ذات وحدة مذهبية وعقائدية.

## الهَوامِشُ:

(١) ابن خلدون عبد الرحمان (ت٨٠٨هـ): **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص٤٧.
(٢) السلاوي الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ج٣، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ١٩٥٤، ص٨٥.
(٣) نفسه، ج٣، ص٨٥.
(٤) ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن عبد الله: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط- المغرب، ١٩٧٢، ص٤١٣.
(٥) أبو العباس أحمد الخطيب الملقب بابن قنفذ القسنطيني (ت. ٨١٠ هـ): **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي، وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥، ص١٠٥.
(٦) مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨٨-٩٢٧هـ/ ١١٩٢-١٥٢٠م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٨، ص١٢٧ – ١٣٠.
(٧) نفسه: ص١٤٠.
(٨) السلاوي الناصري: المرجع السابق، ج٣، ص١٨١.
(٩) مزدور سمية: المرجع السابق، ص١٤٠.
(١٠) السلاوي الناصري: المرجع السابق، ج٣، ص١٨١.
(١١) محمد حسن: **المدينة والبادية بأفريقية في العهد الحفصي**، جامعة تونس الأولى، تونس، ١٩٩٩، ج٢، ص٦٠٩.
(١٢) نفسه: ص٦٠٩.
(١٣) نفسه: ص٦٠٩. حول دعاء الرصاع، يُنظر: تهميش رقم (٣) في الصفحة نفسها من الكتاب.
(١٤) ابن قنفذ: المصدر السابق، ص ١٠٥، ١٠٦.
(١٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح: محمد بن أبي شنب، نشر: عبد الرحمان طالب، د.م.ج، الجزائر، ١٩٨٦، ص٣٣.
(١٦) مزدور سمية: المرجع السابق، ص٢٠٥.
(١٧) عبد العزيز فلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج١، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢، ج٢، ص ٤٠٥.
(١٨) محمد حسن: المرجع السابق، ص٦٨٤.
(١٩) يُنظر التهميش رقم (٩) من كتاب **المدينة والبادية**، لمحمد حسن: المرجع السابق، ص ٦٨٥.
(٢٠) عبد العزيز فلالي: المرجع السابق، ص٢٧٦.
(٢١) محمد المنوني وأخرون: **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص٢٦٧.
(٢٢) عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (٦٣٣/٩٦٢هـ-١٢٣٥/١٥٥٤م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ص٣٩.
(٢٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ص١٧٣.
(٢٤) نفسه: ص١٧٢.
(٢٥) حسن الوراكلي: **ياقوتة الأندلس (دراسات في التراث الأندلسي)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص١٦١.
(٢٦) عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص٦٦.
(٢٧) محمد حسن: المرجع السابق، ج٢، ص٦٤٥.
(٢٨) في دراسته القيمة نبه المؤرخ عمر بنميرة إلى إشكالية مفزعة وهي (هل ندرة النوازل المتعلقة بالمناطق الخارجة عن المجال الجغرافي لأغلب النوازل خلال هذه الفترة، تعني انتشارًا ضعيفًا للشرع الإسلامي فيها؟) للاستزادة، يُنظر عمر بنميرة: **النوازل والمجتمع**، مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (قر ٨ و ٩ هـ)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط١، ٢٠١٢، ص ٥٧، ٥٨.
(٢٩) محمد حسن: المرجع السابق، ج٢، ص٦٢١.
(٣٠) نفسه: ص٦٣٥.
(٣١) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٥ – ٢٣٠.
(٣٢) محمد حسن: المرجع السابق، ج٢، ص٦٣٥.
(٣٣) **محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري** الشهير بالمواق الأندلسي الغرناطي، الإمام العلامة مفتي الحضرة وخطيبها وأخر الأئمة بها، أخذ عن ابن سراج، والمنتوري، له تآليف عديدة منها: التاج والإكليل، وهو شرح لمختصر خليل، توفي سنة ٨٩٧ هـ، ونقل عن السخاوي أنه توفي سنة ٨٣٨ هـ، يُنظر أحمد بابا التبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف: عبد الحميد عبد الله الهرامن، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط١، ١٩٨٩، ص٥٦١، ٥٦٢.
(٣٤) **محمد بن محمد بن سراج الأندلسي الغرناطي**، قاضي الجماعة، أخذ عن ابن لب والحفار والعلاق وغيرهم، ارتحل إلى تلمسان وناظر ابن مرزوق بها، توفي سنة ٨٤٨ هـ، يُنظر: **نيل الابتهاج**، ص٥٢٦.
(٣٥) محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري المعروف بالمواق (ت. ٨٩٧ هـ): **سنن الأولين في مقامات الدين**، دراسة وتحقيق، محمد بن سيدي محمد بن حمية، ط١، مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، سلا، المغرب، ٢٠٠٢، ص ٩٥.
(٣٦) عمر بنميرة: المرجع السابق، ص ٥٠، ٥١.
(٣٧) عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ**، المرجع السابق، ص١٠٨.
(٣٨) محمد محمدي: **"جهود أبي عبد الله المقري في إصلاح أوضاع عصره في حواضر المغرب الإسلامي من خلال آرائه الإصلاحية"**، دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة)، العدد (٢٣)، مارس ٢٠١٤.
(٣٩) أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت. ٨٩٥ هـ): **العقيدة الوسطى وشرحها**، تح: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) (د.ط)، ص٢١٣.
(٤٠) نفسه: ص٢١.
(٤١) أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت. ٩١٤ هـ): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف الدكتور: محمد حجي، ج٢، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، ١٩٨١، ص ٣٨٢– ٣٨٤.
(٤٢) السنوسي: المصدر السابق، ص٢٠٩.
(٤٣) الونشريسي: **المعيار**، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٣. وكمال السيد مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ١٩٩٦، ص٩٨.
(٤٤) الونشريسي، **المعيار**، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٢.
(٤٥) حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، ج٢، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، لبنان، ص٧٦.
(٤٦) ابن مريم: المصدر السابق، ص٢٩٥.
(٤٧) الوزان: المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

(٤٨) نفسه: ص٢٧٣.
(٤٩) نفسه: ص٢٧٩.
(٥٠) الونشريسي: المعيار، المصدر السابق، ج٦، ص٧٠.
(٥١) زروق أحمد بن أحمد البرنسي (ت.٨٩٩): **عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان طريق القصد وذكر حوادث الوقت**، مخطوط بمكتبة الرياض، قسم المخطوطات، السعودية، تحت رقم ١٠٩٦، ورقة (١٤).
(٥٢) الشاطبي: **فتاوى الشاطبي**، تح: محمد أبو الأجنان، (د.ن)، ط٢، تونس، ١٩٨٥، ص١٩٣. **والمعيار المعرب**: المصدر السابق، ج١١، ص٣٩.
(٥٣) الشاطبي: **فتاوى الشاطبي**، المصدر السابق، ص١٨٩. والونشريسي: **المعيار**، المصدر السابق، ج٢، ص٥١١.
(٥٤) حسن الوزان: المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٧ – ٢٧٢.
(٥٥) زروق: المصدر السابق، ورقة (٢٠).
(٥٦) الونشريسي: **المعيار**، ج٢، ص ٣٨٧ – ٣٩٠.
(٥٧) أحمد زروق (ت. ٨٩٩هـ): **فوائد من كناش**، تح: محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١، ص٥٨. والونشريسي: **المعيار**، المصدر السابق، ج٢ ، ص٣٩٦. وجدير بالذكر أن الفقهاء وعلى رأسهم عبد الله النوري قد أفتوا بأن هذا الرجل، كافر بإجماع، ومرتد باتفاق لا يخالف في ذلك مسلم، ولا يشك في كفره مؤمن، فمَنْ شك في كفره فهو كافر، ومَنْ اتبعه حكم عليه بحكمه وكفره". يُنظر: نفسه: ص٣٩٧.
(٥٨) أحمد زروق: **فوائد**، المصدر السابق، ص٥٩.
(٥٩) يذكر الإمام زروق أنه: "قد بلغه عن جماعة من هذه الطائفة، آل الأمر بهم إلى نسيان القرآن بعد حفظه لكثرة هجرانهم له، وهذا أمر عظيم"، **عدة المريد**، المصدر السابق، ورقة (٤٠).
(٦٠) من غرائب ما ذكر الإمام زروق حول أخذهم العهد ما ذكره: "من أن رجلاً من عرب طرابلس مشهورًا بالقطع والإذاية، دخل على شيخ من مشايخهم ليتبرك به فقال له: يا سيدي لا نية لي في التوبة، فقال له: خذ واثبت على ما أنت عليه تعن عليه"، وقد علق الشيخ زروق على هذا قائلاً: "هذه فضيحة في الدين وضحكة بين المسلمين لا يرضى بها ذو عقل ولا مروءة ولا دين"، **عدة المريد**، ورقة (٥٢).
(٦١) نفسه، ورقة (٣٤)، (٣٥).